

## جحيم الضواري

لا شيء يربع الوحش الضواري كالنار اذا اشتعلت في ما يجاوره فترى الضاربين في القفار التي يخشون فتك ضواريها يضرمون النار حولهم فيتقيها الاسد والنمر والتمر والقيط وكل الضواري. واذا اشتعلت النار في غابة او غوطة كما يحدث مرارا كثيرة في اميركا واستراليا نقر منها كل ما فيها من انواع الحيوان وداس بعضه بعضاً كأنه أصيب بجذبة هذا ومجال الحرب متسع امامه فكيف اذا كان في حظيرة مسورة لا منفذ له منها او اذا كان في اقفاص تحيط بها قضبان الحديد لا غرو اذا جن حقيقة قبل ان يسلم انفسه

حدث ذلك على صورة نقش لها الابدان في الثامن من شهر فبراير الماضي في مدينة بلتيور من الولايات المتحدة الاميركية في حظيرة الحيوانات المعروفة بحظيرة بوستوك وهي اكبر حظائر الضواري التي تنقل من مكان الى آخر لاجل الفرجة فهناك فيها خمسون اسداً وعشرة ثور وواحد عشر دباً وسبعة نهود وستة عشر ذئباً وخمسة وخمسون سعداناً وعشرون كلباً وستة نسور وثلاثة شواهين وسبعون طائراً من نوادر الطير وخمسون من الاناعي وغيرها من الزحافات ونعامتان وخمسة قنقر وغير ذلك من الضواري والكواسر والسوام اربع مئة حيوان او تزيد

كسب بعضهم وكان على مرأى من النار ان جهنم فغرت فاذا لا ابتلاع هذه الوحوش فلاقت نيتها جزعة مضطربة وهي تزار وتعوي وتصح وتصرخ وتثن وتبكي وتوثاب وتصارع ويمزق بعضها بعضاً

والحظيرة اكبر حظائر اميركا والظاهر ان سلكاً من اسلاك النور الكهربائي لم يكن مفصلاً عن السلك الموازي له تحمياً واحرقا خشب السقف فامتدت النار حالاً في الحظيرة كلها امتدادها في المذبح لانها مبنية من الخشب تقطعها الراح رقيقة من الحديد. وحدث ذلك بعد خروج آخر واحد من المشاهدين بنحو خمس دقائق فلم يصب احد منهم بمكرهه. لكن شاعت الاخبار حالاً ان الضواري هربت من الحظيرة وتفرقت في أنحاء المدينة تفرس اهاليها فساد الرجس وعم الاضطراب والحقيقة ان الضواري لافقت حتمها في الحظيرة والذي نجا منها بقي مذهولاً لا يستطيع هرباً. فان احد المدرسين اخذ يفتح اقفال الاقفاص عساه ينجي بعضها وهو لا يدري لحقه انها تقتك بالناس اذا خرجت بينهم فراه المدير المستر بوستوك وشفاه من هذا الجنون وكان قد اخرج اسداً افريقياً ودباً قطيبياً فلم يحظر لها الا ان يتوثابا وتصارعا ولو

عقلا لتيسر لها الفرار واوقعا الرعب في المدينة كلها فزار الاسد ووثب على الدب ووقف الدب على رجلية واللقاه بين ذراعيه وضمة الى صدره وفتقر الاسد فاه وقبض على عنق الدب ورفع الدب احدي قدميه وضربه بجبالها ليقر بطنه واتى الاثنان على الارض وجعلوا يترغاف ويجاران ويزاران وقيل ان يتم لاحدهما الغلب على الآخر مدت النار لسانها والتهمتها وخرج غيرها من الضواري وغير الضواري لكنها وقت حيرى الى ان وصلت اليها النار والتهمتها وكان بين الاسود اسد كبير اسمه برونس وهو الذي ربطته السيدة بينكا وكانت تدخل رأسها في فيه فلما وصل اللهب اليه وقف على قدميه وفتقر فاه كما يفتقره حينما كانت تدخل رأسها فيه وجعل يزار باعلى صوتيه كأنه يناديها لتاتي لتبذته وبما رأى ان لا ينجده له ولا معين جعل يهزه كالكلب واخيراً ضاقت به الدنيا فوثب على قضبان الحديد التي حول قصبه وحاول كسرها فلما حاول نهشها بانايابه والدم يتدفق من فيه الى ان اندلع لسان النار اليه واخذ انفاضة ومنها الاسد الحسى ولس وهو الذي افلت مرة في مدينة نيويورك ودخل اسطبلًا واقترب فرسًا وبني هناك أيامًا قبل ان تمكن احبابه من القبض عليه وقد اقترب خمسة رجال من حين وقع في قبضة الانسان ولا يعلم الا الله كم اقترب قبل ذلك اما الآن فشوته النار شيئاً وكان بين الاسود ليرة افريقية لها شبلان لمحاولت اقتادها من النار جهدها وبالم تر لها ميلاً ضمتها الى صدرها وغطتها بذراعيها. شفقة الوالدة ولو من الضواري ووجدت عظامها مع عظامها وميماً

ومن الضواري فهد اميركي اسود اسمه خرطوش وفهدة هندية منخطة اسمها صافو كان بينهما حاجز منخيف من الخشب فلما اضطرت النار وثبت صافو على الحاجز ووزفته كأنه ورق ودخلت عرين خرطوش فظن انها هي سبب النار فالتقاها بانايابه ومخالبه واشتد بينها الصراع وعلا زئيرها حتى سمع فوق زفير النار عن بعد شاسع. وبافتتها النيران وها متعاقبان عنق الموت وخرجت سبعة اسود من عريستها الى الساحة الوسطى وجعلت تلب لعلها تحترق فوق الحاجز الذي يحيط بها وارتفاهه عشرون قدمًا فلا تبلغ اعلاه بل تقع في النيران ثم تلب ثانية وهي تزار زئيراً يصم الآذان الى ان هلكت كلها ووصلت النار الى الجاهوس الافريقي وهو ضخف الجثة كثير الشحم واللحم فشوته شيئاً ووجد لسانه مندلع من فيه كأنه راية اليأس

وكثرت النار اللواح الزجاج التي على وجه مغاير الافاعي فانفضتها الحرارة وزادت نشاطها فقامت البواه الافريقية تسمى في دار المشهد سعيًا حثيثًا تطلب النجاة ولا تجدها وتبعها التنين

الهندي وجاءت وراءها ذوات الاجراس والاحناش والاصالال لكن النار ابطلت - معيها  
 وشوتها الواحدة بعد الاخرى فتلوت وبيست واشتعلت . وصبرت البواه على النار زماناً طويلاً  
 الى ان عيل صبرها وسلمت للاقدار . ويقال ان بعض السوام اتحمرت اتجاراً لما لم تر لها من النار . ناصاً  
 وكان بين الاسود اسد اسمه برنس وهو من اكبر الاسود التي وقعت في اسر الانسان .  
 والظاهر انه رأى من اول الاسران لا مناص له فلم يعلق ولا حاول الحرب بل ربض في  
 عربته واضعاً كفيه على لبوته كأنه يحاول وقايتها واقاماً على ذلك الى ان خمدت انفاسها .  
 وكان بينها ثلاثة اسود اخرى عاشت بعضها مع بعض سنين كثيرة على الصفاء فلما دنت النار  
 منها غلب غيظها على عقلها فتواثبت وتصارعت ومزق بعضها بعضاً قبل ان اكتفتها الثيران  
 وكان في قفص ثمانية ادباب قطبية وصلت الى الحظيرة منذ ثلاثة اسابيع فقط من  
 الاصقاع المتجمدة حيث كانت تلب وتفرج على الجمد فراعتها النار وحرارتها وحاولت تكسير  
 القفص الذي هي فيه لكن النار اراحتها من الجهاد حالاً

وقابل بعضهم مدام بينكا مربية الاسد يرونس الذي كانت تدخل رأسها فيه  
 وسألها عما تريد ان تفعل فاجابته والدموع ملء عينها لا ادري ولا انا افكر في ذلك الآن  
 ولكنني ما عدت ادخل عربن اسدي في حياتي ولا عدت ارى اسداً وقد كان عندي هنا  
 اربعة اسود كبيرة وثلاثة اشبال والاشبال ولدت في هذه البلاد واما الاسود فلم يولد  
 منها في الاسر الا واحد والثلاثة الباقية اتي بها من جنوبي افريقية وانا التي ذلتها وعلمتها وكان  
 في الحظيرة اسود اخرى من بلاد النوبة ولكنني لم اكن التفت اليها . وقد مضى على الاسود الاربعة  
 سبع سنوات وهي معي وارانني كنت متعلقة بكل واحد منها . ولما اردت ادخالها الى اقفاسها  
 بعد المشهد الاخير ابت ان تطيع اسري حتى اضطرت ان الجأ الى الشدة ثم لما دخلت  
 ودخلت معها جعلت تحاول منعي من الخروج بجرعاتها وكأنها كانت تتوسل الي بعينها حتى  
 ابقى معها ودنت مني لبوة كانت شديدة التفار وسمحت لي ان اضع يدي حول عنقها ولم تكن  
 تسمح لي بذلك قبلاً ولا ادري الآن هل شمت النار في بداهة اشتعالها تخافت وجعلت تتوسل  
 الي لا يقي معها او ادركت ما ستصير اليه بقوة في نفسها لا ندري بها . وقد اثر في ما اظهرته  
 لي من التودد واخبرت زوجي به فلما عرفنا باشتعال النار . ولم أكد البس ثيابي لاخرج الى  
 السوق حتى سمعنا ان النار شبت في المشهد ولم يكدر زوجي بغيره منها  
 وتمكن رجال المشهد من اقتاذ بعض الحيوانات الكبيرة فانقذوا فيلة وحمارين وثوراً وبعض  
 الجمال . وما بقي من الحيوانات ذهب كله فريسة النار